

هاك بكر آجات ببتكرات      من مجاني جناها منسوبه  
 أشربت رقة الحضارة لكن      رويت بالجزاله البدويه  
 اعجبت بالمديح فيك فقامت      تهادي كانها حوريه  
 رامت الحلي في الثناء قلبه      ها عقود الكواكب الدريره  
 ولكم قد قلدت بوسام      من مزايا الامامة القدسيه  
 فبتت تتحي علاك وناهي      ك ياد اوفى على المدينه  
 تستمبح الرضى لكي تغتدي را      ضيه عند رها مرضيه

### بهتان عظيم (\*)

رى بعض السفهاء سها فأصاب أمته ومكته فحملنا ذلك على كتابة  
 التذكرة وقرأنا ان تفتتحها بنبذة بليغة جاءت في العروة الوثقى الشهيرة  
 بحرف اخطارها حتى كأنها وضعت لها فنقول :

«أسف يصبر الجسم، ويذيب الفؤاد، وحسرة تهلذالا كباد، على قبيل  
 من أمة، أو شخص منها ذي هممة، يستعين الله في عمل ينقذ أمته من ضمه،  
 أو يرجع اليها بمنعمه، ثم يوجد له في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم  
 كقرن المزل ليقاً عين العامل الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويعرقله  
 عن القصد ليكسب مدحة باطلة أو منفعة عاجلة وانما مثل من يكون على  
 هذه الصفة في الامة كمرض السكته في البدن او الصرع في الرأس أو  
 الخبل في العقل او الشجي في الخلق أو التذى في المين . هؤلاء هم الذين

يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق ويغونها عوجا  
« لو كان لهؤلاء المضال الطباع ( الاعصل الموج في صلابة ) بقية  
من الانسانية او اثر من العقل يدركون به ما ينشأ من أعمالهم الجزئية من  
المضار الكلية ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي ويهد  
الشاخات لذاوا خجلا واستتروا عن الناس بحجاب العدم وتمنوا لو محبت  
أسماؤهم من لوح الوجود . ولكن يظهر من جرأتهم على خطيئتهم أنهم  
ذهلوا عن أنفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير الذي  
يجلب على الامة شرأ كبيراً وبجرمها من خير عام ليس في وسع حكيم من  
البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه ان يحيط بكنه  
الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على مثله ولا توجد كلمة ولا جملة  
ولا كتاب يبي بيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه . أولئك  
اشخاص كثيراً ما يوجدون في الامم المعتلة يشبه ان يكون منهم « اصحاب  
النهج الاعوج »<sup>(١)</sup> والسبيل المتوي الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الدين  
آمنوا فيتذقون ويحرمون على البراء ( تذق له وبجرم عليه أي تجني  
وادعي عليه الجرم باطلاً ) يقولون كذباً ويخلفون افكاً ويحرفون الكلم  
عن مواضعه يطفون بذلك نار الحسد أو يشترون به ثمنا قليلا فويل لهم  
عما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

ان للتجريم والتجني ضروبا كثيرة واشدها ضرراً على الامم ما كان  
من ذلك على علماء الامة وعقلائها الذي يسمون في اهلاء شأنها ورفع  
منارها ويرشدونها الى جواد المجد ويمرجون بها في معارج الشرف والكمال

« ١ » اشارة الى جريدة كان اسمها « النهج القويم » وهذا ابتداء كلام المآز

وقد مضت سنة الاولين في هؤلاء الاخبار بان التعجي عليهم كانا كثره  
والبهتان في حقهم كان أعظم، بل سكت السواد الاعظم من أهل القرون  
الخالية عن الطعن بدين الذين ملؤوا كتب الدين والعلم بالكذب على الله  
ورسوله ومزجوها بالخرافات والاساطير وطعنوا بالاثمة الاربعة المجتهدين  
ووضعوا في ذلك الاحاith وكفروا ناصر السنة الامام أبا الحسن  
الاشعري وطلبوا جثته عند موته ليحرقوها فثقتهم الحكومة وأخفت  
قبره لذلك وكفروا الامام حجة الاسلام الغزالي وذموا كتابه احياء علوم  
الدين الذي لم يؤاف مثله في الاسلام بأنه مزج فيه الفلسفة بالدين واحرقوه  
في العراق ومصر والاندلس وحكموا على الامام السبكي صراراً بالكفر .  
هذا بعض ما كان من شأنهم مع أئمة الشرع وانصار السنة واما  
الحكماء وعلماء المعقول فلم يبقوا على أحد منهم حتى جعلوا الدين عدو العقل  
قال ابن الوردي المؤرخ في ترجمة العلامة كمال الدين ابن معية الذي فضله  
أثير الدين الابهرى على الغزالي مانصه « ولغلبة المألوم العقلية على كمال الدين  
اتهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول المؤرخ « وهذه هي العادة »  
تعلم ما كان من عداوة الدهماء من الامة للعقل . ومن عجيب ما يروى عنهم  
في ذلك ما نقله ابن الوردي في ترجمة ابن معية هذا قال ان ابن الصلاح  
الفقيه الشافعي سأل كمال الدين ان يقرأ له المنطق سرّاً فقرأه عليه مدة  
ولم يفهمه فقال : يا فتيمة المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان  
الناس يمتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى  
فساد الاعتقاد فكانت تصد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شي اءه .

هذا ما كان من شأن الجماهير أيام كانت سوق العلم رائجة وتجارته  
 وابتحة فكيف يكون شأنهم في هذا العصر الذي كسد فيه ما كان رائجا وخسر  
 ما كان رابحا وفسدت التعاليم وانحرف الكثيرون عن الصراط المستقيم  
 اتدب بعض من آتاهم الله نصيباً من الحكمة وحظاً من فصل  
 الخطاب وحبس نفسه على انارة العقول بالعلوم العالية وتنبه الافكار الى  
 طرق التعليم المفيدة<sup>(١)</sup> فمقد مجلساً في الجامع الازهر لقراءة علم الكلام الاعلى  
 فزدهم عليه لشهرته الالوف وضاق الرواق المباسي حيث يقرأ بالطالين  
 وتوقع اعداء العقل في الاستاذ تأييد مذاهب الفلاسفة وترجيحها على  
 مذهب المتكلمين لانه فيلسوف واذكوا عليه العيون والجواسيس ووقفوا  
 الكلامه بالمرصاد فبدأ لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون وألقوا ان مذهبه في  
 العقائد مذهب السلف الصالح وانه يرى مزج كتب الكلام باقوال الفلاسفة  
 مضراً في التعليم كما يضر مزج اي فن من الفنون بآخر. ولما لم يجدوا مجالاً  
 لظنن ، ولا مساعداً للقدح ، لجأوا الى الاتهام والاختلاق ، وصمموا على  
 الافك والبهتان ، وألقوا في مسامع العامة ان فلانا انكر وجود الله تعالى  
 او وحدانيته ونشوا في روع الدين يدعون بالخاصة ان الشيخ قال انه يستغنى  
 بلفظ «الرحمن» عن لفظ «الرحيم» وان ذلك كان في الجامع الازهر على رموس  
 الاشهاد !!

ما سرع سريان الباطل ، في الشعب الجاهل ، لم يمض بعض ايام حتى  
 انتشرت الكلمة الخبيثة (انكار الوجود او الوحدانية) في مصر ، وكادت  
 نعم سائر انحاء القطر ، فرددها اصحاب المحفل والنادي ، وتحدث بها الملاح

(١) هو الاستاذ الامام رحمه الله تعالى

والخادي، حتى ان من تلقفها من افواه الناس يتوهم انها منقولة بالتواتر وانما مرجعها افك أثيم ألقاها لبعض الناس من اصحاب الوغم واللغم (الاخبار بالشيء عن غير يقين) فاذا عوها وساعد على انتشارها شهرة من نسبت له مع غرابة الخبر في نفسه وفي مكانه . ورب قائل هل من شبهة في كلام الاستاذ كانت متكأ لمن اذاع ذلك عنه ام اختلفوا عليه افكاً ؟؟

والجواب عن هذا يعلم مما اقصه في المسألة وهو اصدق القصص فيها لانني كنت حاضراً مجلسه الذي يحضره مع الطلاب كثير من المدرسين . كان التجزم عليه يشرح لحاضري مجلسه من ريفتهم التي هم عليها في تحصيل العلم عقيمة، وان دعواهم انها تشهد الاذهان وترهف حد الفكر فيقوى على الفهم غير مسلمة بالنسبة لمسائل العلم . وأن قوة الذهن في اراد الاحتمالات والمحاورة في أساليب الكتب غير مفيدة بل هي مضية للعلم نفسه ولذلك لانكاد نرى محصلاً لثمرة الفنون العربية وهي فهم الكلام العربي الفصيح والانيان بئله ولا ثمرة العلوم العقلية وهي الاقتدار على الاستدلال الصحيح وانما قصاري ما عند القوم حكاية ألقاظ الكتب التي بين أيديهم . قال وانني أعطيت مائة جنيه لمن يفسر لي منكم ( يعني طلاب العلم ) آية من القرآن الكريم او يقرر لي بحثاً من مباحث المنطق على فهم تام او يقيم لي برهاناً عقلياً على وحدانية الله تعالى يثبت مقدماته ويدفع عنها الشبه التي ترد عليها قبل ان يسمع ذلك مني . وكان كل حاضر في ذلك المجلس يعلم ان غرض الاستاذ أن يقرر لطلاب العلم تقصيرهم يستنهض بذلك همهم ويثير حميتهم لتكميل أنفسهم بسلوك الطريقة المثلى لتحصيل العلم . خرف المتذرع الكلام عن مواضعه واشاع قطع الله لسانه ان الاستاذ ينكر الوحدانية حيث ينكر

امكان اقامة الدليل عليها واشتبه على قوم الوجدانية بالوجود فوقع الخلاف في الاشاعة فقال جماعة انه أنكر وجدانية وآخرون انه أنكر الوجود . ولو كانت لهؤلاء الفوغاه عقل يرجعون اليه او علم بالدين يحكمونه في القول لهموا انه لا يمكن لما قل أن يصرح بمقيدته الفاسدة على ملا من الناس في أشهر المساجد ومدارس العلم الديني وانه لو فرض انه قال لا يمكن اقامة برهان عقلي على وجدانية الله تعالى فلا يقتضي ذلك انكاره الوجدانية لجواز اكتفائه بالدليل الشرعي ولانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول . على ان الاستاذ المتجرم عليه قد أقام على الوجدانية أقوى البراهين العقلية في رسالته التي يقرأها في الأزهر وهي بين الايدي ونسخها تمد بالالوف وقد قرر في الدرس ذلك البرهان وأوضعه باجلى بيان . ويل الافاك الاثيم أراد أن يطمئن بمحسوده فطمئن بدينه فقد وصلت أفيكته الى القسوس الدعاة الى النصرانية فطلقوا محتجون على عوام المسلمين بأن أحد أ كابر علمائكم قد قال في أشهر جوامعكم ومدارسكم على ملا من شيوخكم ورؤساء دينكم لا يمكن اقامة دليل على وجدانية الله تعالى ومن أقام على ذلك حجة قيمة فلنا أعطيه مائة جنيه . وقد عجزوا عن إجابته أجمعون . كبرت كلمة هو قائلها فقد جاءت كلمته مصداقا للحديث الشريف « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالايهوي بها في جهنم سبعين خريفا » .

وأما الكلمة الاخرى فقد كانت اختلافا بحتا ، وبهتاننا محضا ، فان الاستاذ بين وجه اثبات الرحيم مع الرحمن بما هو أقوى من المشهور في الكتب المتداول بين أهل العلم فقال ما مثاله : ان صيغة فلان تدل في

اللغة على الصفات العارضة كطشان وغرآن وغضبان وصيفة فمیل تدل على الصفات الثابتة الراسخة كطيم وحكيم ورحيم . وكلام القرآن جاء بالاسلوب العربي حتى في الحكاية عن صفات الله تعالى التي تنزهه عن مشابهة صفات المخلوقين من المروض والزوال ومن مقتضى الاسلوب العربي عدم الاستغناء في مقام المدح بالصيغة التي تدل على الوصف العارض ، عن الصيغة التي تنبئ عن الثبت الثابت ، وان كان في الاولي زيادة في المبني ، تدل على زيادة في معنى الصفة . ولا يخفى على بصير ان هذا أوجه من قول الجمهور ان الرحمن هو المنعم بالجلال والرحيم هو المنعم بدقائقها اذ يمكن ان يقال فيه ان المنعم بالجلال يكون منعماً بالذات وبالاولى وان ردوه بالامتنع فيه . على ان بعض العلماء قال ان الرحيم تأكيد للرحمن . ولكن المتقدم يجب التأويل له وان صادم الحقائق ، والمتأخر يجب الظمن فيه وان أظهر الدقائق ، وباب الاحتمال يسمع جميع الظاهرين ، ولا يجوز أن يوجه واحد من المعاصرين ، بل يتجنى على المعاصر وان لم يجن ، ويتجرم عليه اذا لم يجرم ، هذا هو مذهب علماء السوء في كل عصر ، وهذه شاشنتهم في كل قرية ومصر ، وبمثل هذا القيل والقال يفسدون اعتقاد العامة ويرفعون من تقوسهم الثقة بالعلماء . ولعمري الحق اننا قد شاهدنا عند هذا الاستاذ ( المتقول عليه ما مر ) من الادب مع القرآن ، ما لم نر مثله في هذا الزمان ، حتى انه لينهر طلاب العلم كل يوم عن اساءة الادب في الاستئثار عن كلام الله تعالى وصفاته . ولقد أنب من قال له يستغنى بوصف الصراط بالمستقيم عن قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم ووبخه أشد التوبيخ على سوء أدبه وان كان غرضه الاستفهام لا الجزم . يعرف هذا كما

من محضر درسه ويعينوا بالتكلمي .

فإن الله في السم والدين واعلموا ان مضره الفتن في هذا العصر  
 تربى وتزيد على مثلها في المصور السالفة وعداوة العقل والمقلاء، والظعن  
 بالفلاسفة والحكماء، تنمى غمزه للدين، لاسيما اذا كان بعنوان الدين .  
 ونحن نتفخر بديننا انه أرشد الناس الى استعمال العقل وحث على النظر  
 والاستدلال وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة وتم مكارم الاخلاق فما  
 لنا نذقع وننجى على علمائنا وعقلائنا ونش أفسنا بأننا ننصر بذلك ديننا  
 ورضي ربنا . (سبحانك هذا بهتان عظيم \* يعظكم الله ان تمردوا المثلله أبدأ  
 ان كتم مؤمنين \* ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم )

### البوفيه وما فيه

مراتب الرذائل والشرور خمس (الاولى) ان يقترف الجاهل ما تدعوه  
 اليه صفاته الرذيلة من الفواحش والمنكرات وراء الستر وحيث لا ترمقه  
 هيون الناس (الثانية) ان يأتيها حيث تمن له سرا أو جهراً فلا يبالي اطار الاوم  
 ام وقع (الثالثة) ان يدعو اليها ويرغب فيها واهل هذه المرتبة هم الذين اطلق  
 عليهم القرآن المزب اقب الشياطين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول  
 غروراً (الرابعة) ان يفتخر ويتبجح باجتراح السيئات وارتكاب المنكرات  
 ويباهي بها الاقران وينافس فيها الأقتال واهل هذه المرتبة هم شر الاشرار  
 على الاطلاق كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (الخامسة) ان يعتمدان ماهو  
 فيه فضيلة وكال بحيث يود البقاء ويتقص من يخالفه فيه، واصحاب هذه  
 المرتبة هم الاخسرون اعمالاً والارذلون اخلاقاً هم أصحاب الدرك الاسفل  
 من الجهالة وسفاهة العقل وافن الرأي . وليس كل مجاهر باقبيح اوداع